دور خطب الجمعة في مكافحة الإرهاب والتطرف واستئصالهما من المجتمع
The role of Friday sermons in combating terrorism and extremism and eradicating them from society

د. محمد غياث الدين تعلقدار، جامعة شيتاغونغ، بنغلاديش

ملخص: إن الإرهاب والتطرف أهم التحديات التي يواجهها العالم الحديث، ما يزعزع الأمن والسلام في المجتمع الدولي بأسره، واللذان لا يتصفان بدين ولا لون ولا جنسية، فالكشف عن جذور الإرهاب والتطرف، ومعرفة أسبابهما هو موضوع يجدر بالدرس المتأني ذي النفس الطويل. ومن المعروف أن خطبة الجمعة لها دور كبير في غرس القيم الخلقية والمبادئ الإنسانية في نفوس المتلقين والمستمعين. فيتناول البحث أهمية خطب الجمعة ودورها الملموس في مواجهة الإرهاب والتطرف واستئصالها من المجتمع البشري لتحقيق السلام والأمن فيه.

الكلمات الافتتاحية: الإرهاب والتطرف، خطبة الجمعة، الاستئصال، المجتمع البشري

Abstract: Terrorism and extremism are the most important challenges facing the modern world, which destabilize the peace and security of the international community. It is not characterized by religion, color or nationality. So To discover the roots of terrorism and extremism and to know their causes is a subject worthy of careful and long-term study. It is known that Friday sermon has a great role in instilling moral values and humanitarian principles in the hearts of recipients and listeners. The study examines the importance of Friday sermons and their tangible role in confronting terrorism and extremism and eradicating it from human society to achieve peace and security in it.

Keywords: terrorism and extremism, Friday sermon, eradication, human societ

مقدمة

الحمد لله الكريم الحكيم الذي أسبغ على النعم الظاهرة والباطنة، ووفق عبده الفقير إليه لمعالجة هذا الموضوع، وهو أهل الثناء والمجد، والصلاة والسلام على أكرم خلقه سيد المرسلين محمد- صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فمن أهم خصائص الإسلام الوسطية والاعتدال والتسامح؛ لأنه جاء رحمة للعالمين، فهو ليس بإفراطٍ أوتفريط بل وسط بين وغلوٍ وتساهل.

والعالم الحديث بالرغم تقدمه تقدماً هائلا في العلم والتكنولوجي وظهور المخترعات الحديثة لم تكون في العصور السابقة؛ إلا أنه يواجه التحديات والمشكلات، ومن أبرز تلك التحديات ظاهرة الإرهاب والتطرف، التي في الأساس إنكار لحقوق الإنسان وتدمير لها. التي انتشر في المجتمع البشري عامة وبين الشباب خاصة. ومن آخر تلك الأحداث الإرهابية حادث إطلاق نار إرهابي استهدف مسجدين في مدينة كرايستشيرس جنوبي نيوزيلاند البلاد. وحادثة سريلانكا المؤلمة. فمعالجة هذه الظاهرة الخطيرة والوقاية منها مسؤولية كبيرة تقع على عاتق جميع أفراد الأمة المسلمة خصوصا العلماء والدعاة والأئمة والخطباء منهم.

ومن المعروف أن خطبة الجمعة هى الشعيرة الأسبوعية التي يلقيها الخطيب أمام المصلين قبل صلاة الجمعة، ويعظهم، وينصحهم، ويذكرهم بالحكمة والموعظة الحسنة. ولهذه الخطبة أثر كبير في نفوس المصلين، فيمكن توظيف هذه الخطب الدينية في بيان خطورة الغلو والتطرف وأثرها السلبية في المجتمع الإسلامي بأسلوب سهل وبشكل واضح.

ومن هذا المنطلق فإنِي استعنت بالله سبحانه في كتابة بحث تحت عنوان "دور خطب الجمعة في مكافحة الإرهاب والتطرف واستأصالهما من المجتمع "، وتتلخص فكرة البحث وأهميته في رصد مكانة خطبة الجمعة، وأثرها في مواجهة الغلو والتطرف وتحقيق السلام في المجتمع الإسلامي، مع بيان مسؤولية خطباء الجوامع في هذا المقام، وذكر أهم المتطلبات التي يقوم عليها تعزيز الأمن والسلام في خطبة الجمعة.

مفهوم الإرهاب والتطرف وأسبابهما ومظاهرهما

معنى الإرهاب:

الإرهاب في اللغة: الإرهاب مصدر أرهب يُرهب إرهابا وترهيبا، وأصله مأخوذ من الفعل الثلاثي رهب يرهب، ويأت في اللغة لأحد معينيين، أحدهما يدل على خوف، والآخر يدل على دقة وخفة، فالأول: الرهبة، رهبت الشيء رهبا ورهَبا ورهبة أي خفته"(ابن فارس، 1979م)، وجاء في تاج العروس: "أرهبه استرهبه حتى رهبه الناس والإرهاب بالكسر: الإزعاج والإخافة"(الزبيدي، 1422ه).

الإرهاب في الاصطلاح: فهو جملة من الأفعال التي حرمتها القوانين الوطنية لمعظم الدول، ويُعرف بأنه أي عمل يهدف إلى ترويع فرد أو جماعة أو دولة بغية تحقيق أهداف لا تجيزها القوانين المحلية أو الدولية، وتقوم به عصابات غير منظمة لتحقيق مآرب خاصة به (العاني،2013م).

أهداف الإرهاب (رشوان، 2002م)

أ - **الهداف المباشرة:**وهي التي تعلنها المنظمة في أثناء تنفيذ العملية الإرهابية وتتمثل في الآتي:

1-الحصول على الموال لتمويل نشاط المنظمة وتجنيد أفراد جدد للعمل فيها.

2-إطلاق سراح المعتقلين في السجون سواء السياسيون أو أفراد المنظمة الذين تم القبض عليهم في العمليات.

3-القيام بعمليات الاغتيال للخصوم سواء الاغتيالات المكشوفة أو المستترة.
4-تأمين خروج الأفراد القائمين بتنفيذ العملية الإرهابية بعد الانتهاء من التنفيذ، وذلك لتحقيق آخر المراحل التي تؤدي إلى أنجاح العملية الإرهابية
5- عملية الدعاية اللازمة للمنظمة.
ب- الأهداف غير المباشرة: هي التي تعلنها المنظمات الإرهابية، ولكنها تسعى إلى تحقيقها، ويمكن أن تكون أهميتها بالنسبة للمنظمة اكبر وأهم من الأهداف المباشرة وتتمثل الأهداف غير المباشرة في التي:
1-إضعاف سلطة الحكومة، وإظهارها بالعجز نظرا لعدم نجاح الحكومة في الكشف عن العملية قبل تنفيذها وعدم القدرة على مجابهة الموقف الناجم عن العملية الإرهابية.
2- الحصول على اعتراف رسمي من الدولة الهدف بوجود المنظمة، أو الحصول على اعتراف دولي بوجودها نتيجة لإعلان بيانات تفرض المنظمة الإرهابية إعلانها وإذاعتها.
3-إجبار الدولة على الإتيان بأعمال موجهة ضد المواطنين بما يؤدي إلى فقد الثقة في الحكومة نظرا لعدم قدرتها على تحقيق الأمان للمواطنين ومواجهة المنظمة الإرهابية والقضاء عليها.
4-خلق متعاطفين مع المنظمة من رعايا الدولة المستهدفة والعمل على قلب نظام الحكم أو تحقيق أغراض المنظمة.
5-ضرب السياحة واقتصاديات الدول والأمن فيها بل ويمتد إلى مرتكزات القوة وعواملها لدى الدول التي تمنحها الشرعية كالدين والاقتصاد والأمن.

معنى التطرف:

التطرف في اللغة: قال ابن فارس :الطاء والراء والفاء أُصلان، فالأول يدل على حد الشيء وحرفه، والثاني: يدل على حركة فيه (ابن فارس، 1979م) . وطرف الشيء في اللغة ما يقرب من نهايته، وقيل: ما زاد عن النصف. قال الجصاص: طرف الشيء إما أن يكون ابتداءه و نهايته، ويبعد أن يكون ما قرب من الوسط طرفا(الجصاص، 1992م)،
التطرف في الا صطلاح: تعددت عبارات العلماء في تعريفه جماع ذلك أن يعرف التطرف بأنه: القائل أو القول، أو الفعل المخالف للشريعة.. ويلحق بمعنى التطرف كلمات ذات صلة بها نحو: التنطع: وهو التكلف المؤدي إلى الخروج عن السنة، الغلو :هو الزيادة على ما يطلب شرعا أو تجاوز الحد (المناوي، 2010م). والتشدد والتعنت والتحمس بمعنى واحد

الأسباب الشرعية للعنف والتطرف

1- إعراض أكثر المسلمين عن دينهم عقيدة وشريعة وأخلاقًا، إعراضًا لم يحدث مثله في تاإريخ الإسلام مما أوقعهم في ضنك العيش وفي حياة الشقاء . يتجلى هذا العراض بأموإر كثيرة في حياة كثيرة من المسلمين اليوم؛ أفرادًا وجماعات ودولاً وشعوبًا وهيئات ومؤسسات، ومن مظاهر هذا الإعراض كثرة البدع والعقائد الفاسدة وما أنتج عن ذلك من الافتراق والفرق والأهواء، والتنازع والخصومات في الدين.
2- الجهل بالعلم الشرعي وقلة الفقه في الدين لواقع أكثر التوجهات التي يميل أصحابها إلى الغلو والعنف يجد أنهم يتميزون بالجهل وضعف الفقه في الدين وضحالة الحصيلة في العلوم الشرعية، فحين يتصدون للأمور الكبار والمصالح العظمى يكثر منهم التخبط والخلط والأحكام المتسرعة والمواقف المتشنجة.
3- الخلل في مناهج بعض الدعوات المعا رُصة فأغلبها تعتمد في مناهجها على الشحن العاطفي، وتربي أتباعها على مجرد أمور عاطفية وغايات دأنيوية :يُسا يُسة واقتصادية

وأنحوها، وتحشو أذهانهم بالأفكار والمفاهيم التي لم تؤثل شرعًا، والتي تؤدي إلى التصادم مع المخالفين بل حكمة.

4- ضيق العطن وقصر النظر وقلة الصبر وضعف الحكمة ونحو ذلك مما هو موجود لدى بعض الشباب، فإذا أنضاف إلى هذه الخصال ما ذكرته في الأسباب الأخرى؛ من سوء الأحوال وشيوع الفساد، والإعراض عن دين الله،

والظلم، ومحاربة التدين وفقدان الحوار الجاد أدى ذلك إلى الغلو في الأحكام والمواقف

5- التشدد في الدين والتنطع والخروج عن منهج الاعتدال في الدين الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، من ذلك في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إل غلبه(البخاري).

مظاهر التطرف: الإرهاب والتطرف من منظوإر الجتماع د /عبد الحميد إرشوان بتصرف

1- الالتزام المتشدد في محاسبة الناس على النوافل والسنن وكأنها فرائض والاهتمام بالجزئيات والفروع والحكم على إهمالها بالكفر والإلحاد مع فضل من قام بها في الدأنيا والآخرة.

2- سوء الظن بالناس، والنظر إليهم من خلل منظار أسود يخفي حسناتهم على حين يضخم يُسئاتهم.

3- الغلظة في التعامل والخشونة في الأُسلوب والفظاظة في الدعوة.

4- إدخال الخوف على أنفس المسلمين والترويع بالحديث عن مؤامرات تدبر للإسلام وتُحاك ضدهم لا صحة لها.

5- أغلب المتطرفين من المتعلمين ومصادر تعلمهم بالسماع من الخطباء والوعاظ مباشرة أو عبر التقنيات الجديدة

6- يبيح المتطرفون القتل والتمرد على الشعوب الكافرة وسرقة أموالهم بحجة توزيعها على فقراء المسلمين.

7- يحرّمون التعامل مع البنوك دون تفصيل وإيضاح لتعاملات البنك ويعتبرونها ممن يتعامل بالربا وأنهم محاربون لله

8-. تتسم الشخصية المتطرفة على المستوى العقلي بأسلوب مغلق جامد عن التفكير أو ليس لديه القدرة على تقبُل أية معتقدات تختلف عن معتقداتها أو أفكارها أو معتقدات جماعتها وعدم القدرة على التأمل والتفكير والإبداع.

9- يتسم المتطرّفون بشدة الأنفعال والأندفاع والعدوان والعنف والغضب عند أقل استثارة، فالكراهية مطلقة وعنيفة للمخالف أو للمعارض في الرأي .

10- الخروج على الحكام من أبرز سماتهم، ومسوغهم في ذلك دعوى تكفيرهم لعدم حكمهم بما أنزل الله أو لمخالفتهم للشرع أو لعمالتهم للغرب الكافر على حد زعمهم.

11- الحكم على المجتمعات الإسملاية المعاصرة بأنها مجتمعات جاهلية والحكم على من لا يهجرها بالكفر. (ظاهرة التطرف، ال ُساب والعلج محمد بيومي بتصرف)

مكانة خطبة الجمعة في الإسلام ومميزاتها: إن لخطبة الجمعة في الإسلام مكانة رفيعة ومتزلة عظيمة، وذلك لأسباب آتية:

أولاً: تلقى خطبة الجمعة في أعظم أيام الأسبوع، وهو يوم الجمعة حتى نسبتها إلى هذا اليوم العظيم. فأصبحت خطبة الجمعة من خصائص هذا اليوم الكريم، وقد اتفق العلماء والفقهاء على أن يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع، وأنه أفضل يوم طلعت فيه الشمس، كما أشار إليه رسولنا الكريم الله صلى الله عليه وسلم: "خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم عليه

السلام، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة" (ابن قيم الجوزية، 1988م)

ثانيا: إن الله سبحانه وتعالى رفع شأن خطبة الجمعة، في محكم تنزيله وذم من تركها تهاونا عليها، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: 9-10]. وفسر الإمام القرطبي كلمة "ذكر الله" هو خطبة الجمعة، والمواعظ. (القرطبي، 1357م)

ثالثا: ومن مزايا الكبيرة لخطبة الجمعة أن النبي صلى الله عليه وسلم اختار نفسه لتولية خطبة الجمعة، ثم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم "ورثها من خلفاؤه الراشدون، وهم أركان البلاغة، ودعائم البيان، وسادات الفصاحة، ثم من بعدهم ملوك بني أمية وعمالهم، ثم خلفاء بني العباس، ثم اتسعت حتى أصبحت في العلماء والمشايخ، إلى أن اتسع نطاقها لما هو أبعد من ذلك حتى أصبح في مصرٍ واحد鐤 في هذا العصر أكثر من ألفي جامع، والله الحمد والمنة" .(الشريم، 2012م)

رابعا: ومن مزايا خطبة الجمعة أيضا أنها تلقى في المسجد الجامع، إن مكانة المسجد الرفيعة في الإسلام معروفة لدى الجميع، فالمسجد أفضل بقاع الأرض، قال صلى الله عليه وسلم "خير البقاع المساجد وشر البقاع الأسواق"(المناوي، 1998م) . وقد انطلق نور الإسلام من هذا المسجد وانتشر بين البشرية.

خامسا: ومن مكانة خطبة الجمعة في الإسلام أن استماعها **و**الإنصات لها واجب وأمر ديني، وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من التهاون في ذلك، حيث قال: "من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة، وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصى فقد لغا "(مسلم، 1990م، ح 431)

سادسا: ومن مكانة خطبة الجمعة أيضا، أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل لها مكاناً محدداً، ومنبراً خاصا ً، حيث اتخذ صلى الله عليه وسلم لنفسه منبراً، وخطب عليه. فروى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار، أو رجل، يا رسول الله، ألا نجعل لك منبراً، قال إن شئتم، فجعلوا له منبراً فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر، (البخاري، 1412ه، ح 2314) وقال الإمام النووي: "أجمع العلماء على أنه يستحب كون الخطبة على منبر ؛ للأحاديث الصحيحة التي أشرنا إليها؛ ولأنه أبلغ في الإعلام ؛ ولأن الناس إذا شاهدوا الخطيب كان أبلغ في وعظهم . "(النووي، 1392ه)

أثر خطبة الجمعة في حياة المسلمين: قد يتضح لنا من خلال عرض منزلة خطبة الجمعة في الإسلام أن لها أثر كبير في حياة المسلمين، وذلك لأمور كثيرة، منها:

الأول: إنها من أهم الوسائل لنشر رسالة الإسلام وتعاليمه بين الناس، فهى لا تختص بشخص دون أخر، ولا طبقة دون طبقة، فالمصلون جميعا يستمعون إليها من الخطيب، فيهم العقلاء والأميون، والمثقفون والعاميون والمؤمنون المخلصون، وضعفاء الإيمان والكبار والشيوخ والشباب والصبيان، فيمكن للخطيب استغلال هذه الفرصة للتأثير على تلك الأعداد الهائلة الذين يحضرون باختيارهم راغبين غير مكرهين.

الثاني: إن خطبة الجمعة تتكرر كل أسبوع، فالمصلي يستمع في العام الواحد لأكثر من خمسين خطبة تقريبا، فالخطيب البارع لو يعالج في كل سنة خمسين موضوعا مهما تتعلق بحياة المسلم الشخصية والأسرية والاجتماعية ما بقي بين المسلمين جاهل في الأحكام الضرورية.
الثالث: إن عدد الحاضرين والمستمعين لخطبة الجمعة يزيدون يوما بعد يوم ولا ينقصون بخلاف غيرها من وسائل الدعوة الأخرى، كالمحاضرة والدرس والندوة.
الرابع: إن وسائل نشر الإسلام الأخرى يخرج منها بعض الحاضرين قبل اكتمال الموضوع، بخلاف خطبة الجمعة لا يستطيع أحد المستمعين منها مما يدل على أهميتها.
الخامس: كما الخطبة ثابتة ومستمرة في جميع الأحوال في السلم والحرب والأمن والخوف، وفي حال الرخاء، فهي مطلوبة في سائر الظروف والأحوال.
مميزات خطبة الجمعة: تعد خطبة الجمعة من أهم وسائل الاتصال بالناس، وأعظمها أثرا على نفوسهم، فهي تتميز عن غيرها من وسائل اتصال الجمهور بعدة مزايا، منها :
أ- **الجو الروحاني**: تلقى خطبة الجمعة في بيوت الله تعالى تنزل فيها السكينة والرحمة، ويغمره الخشوع، وتحفه الملائكة المطهرون، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده (مسلم، 1990م، ح 778). فيظهر جليا أن الجو الروحاني يسود في مكان تلقى فيها خطبة الجمعة وهو بيت الله، وزمانه وأفضل الأيام في الأسبوع أمام الحضور الكرام.
ب- **الهدوء التام:** وقد سبق القول بأن الإنصات للخطبة الجمعة واجب شرعي، فقد أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بالإنصات للخطيب، ونهي عن التكلم مع جليسه بكلمة ولو كانت خيرا، فلا يقول له: أنصت، حتى لا يصح تشميت العاطس، ورد السلام على الأرجح، أي لا يأتي بأي قول أو فعل يقدح في تمام الإنصات والاستماع، فيصبح الجو هادئا تام حتى يكون كامل الاستعداد للتلقي والإفادة مما يسمع، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾.[الزمر:18]. وجاء في الحديث الصحيح رواه البخاري، قد قال صلى الله عليه وسلم " إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت." (البخاري، 1412ه، ح: 394.).
ج- **الاتصال المباشر بين الخطيب والمخاطبين:** الأمر الذي يفتقد في كثير من الوسائل الأخرى، ولا ريب أن هذا الاتصال المباشر أعظم تأثيرا في النفوس لقراءة الإنسان من قريب الانفعالات العاطفية والوجدانية التي تحدث لدى الخطيب فيكون أكثر تأثرا بها، ولما تحدثه المباشرة من المشافهة، والسؤال، والحياء، والمخاطبة .
د – **خطبة الجمعة عبادة:** إن استماع خطبة الجمعة عبادة شرعية، وطاعة لله عز وجل أ فيشعر المصلون بأنهم يقومون بأداء فريضة من الفرائض وإظهار شعيرة من الشعائر الإسلامية، مما يميزها عن أي محاضرة، أو ندوة ونحوها، وهذا الشعور الروحاني يزيد المرء قدرا من المهابة والخشوع، ويحدث في نفسه قدرا من الطمأنينة والسكينة، ومزيدا من الرضى والسعادة .
هـ-وجوب حضور الجمعة: فد أوجب الشرح حضور المسلمين حميعا إليها، "فالمسلمون على اختلاف طبقاتهم، ومستوياتهم التعليمية يحضرون هذه الخطبة، ويشهدون الصلاة، فيحضرها العالم والجاهل، ووالعاقل والغبي والكبير والصغير، ومن الملاحظ أن الذين لا يشهدون صلاة الجماعة حتى الذين يتركون الصلاة متهاونين وهم أيضا يحضرون الجمعة، وهذا يتيح للخطيب أن يخاطب الجميع، وأن يتحدث إلى الكثير ممن لا يحضرون المحاضرات والندوات، ودروس المساجد، فهي تعد من المجالات القليلة جدا التي يتاح للدعاة من خلالها أن يتحدثوا مع الجميع. (مسلم، 1990م، ح 2699)

و- **الاستمرارية والتكرار:** تتكرر خطبة الجمعة كل أسبوع، ففي العام الواحد يستمع المصلي لثنتين وخمسين خطبة، فاعتناء الخطيب بها، ترتيب موضوعاتها وتقديمها للمستمع كمادة متكاملة، إنها تمثل دورة مكثفة مستمرة . وهذا التكرار يستمر في كل الظروف والاحوال، لا ينقطع أبدا.

توظيف خطب الجمعة في مواجهة الإرهاب والتطرف: إن خطبة الجمعة شعيرة من شعائر الإسلام، بدأت منذ بدء الدعوة عندما صدع النبي –صلى الله عليه وسلم- بتبليغ رسالته إلى قومه، ثم صارت في كل جمعة مرة، فهي تتكرر في العام ثمانية وأربعين مرة على الأقل، سمى النبي اليوم الذي تلقى فيه هذه الخطبة عيداً كما جاء في الحديث "قد اجتمع في يومكم عيدان، فمن شاء أجزأه من الجمعة، وإنا مجمعون" (أبو داود، 1992م، ح 2131) .

فخطبة الجمعة تُعدّ من أهم وسائل الاتصال مع عامة الناس منذ ظهور الإسلام، فهي تتميز بمزايا لا تتوافر في أيّ منبر إعلامي آخر؛ حيث تعتبر شعيرة من شعائر الإسلام، وتتم في جوٍّ مهيب تتهيّأ فيه النفوس للتلقّي والاستماع، ويجب الإنصات إلى الخطيب وعدم الانشغال عنه؛ مما يفردها عن سائر الخطب، والمحاضرات، والندوات. ولكي تؤتي خطبة الجمعة أكلها فإنها تحتاج إلى جدارة وكفاءة من يقوم بها، وهو الخطيب، فهو المربي والناصح والمعلم، مهمته شاقة لأنه لا يخاطب طبقة ثقافية معينة، ولكن يستمع له المتعلم والجاهل والكبير والصغير والذكر والأنثى، ولذلك يحتاج إلى أن تكون له قدرة على توصيل المعلومة إلى مختلف الطبقات والفئات.

فيمكن توظيف خطب الجمعة لمواجهة الغلو والتطرف استخداما ببيان حقيقة الغلو والتطرف وأسبابها، وبيان منهج القرآن والسنة النبوية لعلاج هذه الظاهرة.

بيان حقيقة الإرهاب والتطرف وأسبابها ومظاهرهما: يمكن استخدام خطب الجمعة في بيان حقيقة الغلو والتطرف أمام الحاضرين وتوضيحهم وأسباب ظهورهما تفصيلا؛ لأن المصلين يستمعون الخطباء منتبهين وراغبين.

فيبين أسباب الإرهاب التطرف، فمن أهم أهمها:

أ- عدم فهم الإسلام على حقيقته: الجهل بعلم الكتاب والسنة وعدم فهم رسالة الإسلام حق المعرفة يعتبر سبب رئيسي للغلو والتطرف؛ لأن المسلم إذا من عرف الإسلام ومزاياه وخصائصه وسماته، وعلم أنه دين الوسطية والاعتدال، وطبَّق ذلك في واقع حياته، فلا يمكنه الوقوع الوقوع في الغل والتطرف.

ب- تأويل النصوص تباعا للهوى: فتأويل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في غير الوجوه التي فهمها السلف الصالح يودي إلى التطرف والعنف، كتأويل بعض الآيات والأحاديث طلبا للشهرة والرياسة والزعامة وقد وافق ذلك نفسية مريضة منحرفة فهي تميل إلى العنف والحدة والانحراف مما يؤدي إلى إسقاط الثقة بالعلماء، ويستقل الإنسان بنفسه وفهمه ورأيه .

ج- الانهيار الخلقي: إن الانحلال الخلقي في المجتمع بشكل واسع باسم الحرية ينشأ منه التطرف والغلو. فمظاهر الرذيلة المنتشرة في كل قطاعات المجتمعات الإسلامية في الشوارع والمدارس والجامعات والإعلام الرسمي والصحافة والإذاعة والأسواق العامة والخاصة، وظهور الاستهزاء بالدين وحملته وتشويه صورته ومحاربته، كل ذلك يؤدي إلى نشوء التطرف والإرهاب وردة الفعل القاسية.

د- الحالة السياسية: إن الحالات السياسية مثل احتلال الأراضي وقتل أبنائها وهتك عرض بناتها ومصادرة ثرواتها وكشف أستارها وإسقاط هيبتها كما في فلسطين وأفغانستان والعراق

وكشمير وأراكان كل ذلك ينعكس انتقاما في نفوس الشباب وسيكون وقودا صالحا للاشتغال متى ما أتيحت الفرصة .

هـ- الفراغ والبطالة: إن الفراغ والبطالة الذي يحيط بالشباب وعدم وجود ما يشبع رغباتهم خاصة وعدم وجود سبل الرزق وكسب العيش، يرديهم إلى الضياع والانحراف، مما يسهل توجيههم واستغلالهم إلى التطرف من قبل أي إنسان أو رجل الدين.

شرح منهج القرآن لمواجهة الإرهاب والتطرف: إن القرآن الكريم يعالج هذه القضية بأسلوب واضح، فالخطيب يشرح الجمهور منهج القرآن الكريم لمواجهة الإرهاب والتطرف، فمن مناهج القرآن في معالجة الإرهاب والتطرف:

النهي المباشر عن الغلو: هناك آيات كثيرة تدل على أن القرآن الكريم نهى الناس نهيا مباشرا عن الغلو، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة:77] . قال ابن كثير، في تفسير هذه الآية: أي لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق، ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه، فتبالغوا فيه حتى تخرجوه عن حيز النبوة إلى مقام الإلهية، كما صنعتم في المسيح، وهو نبي من الأنبياء، فجعلتموه إلهاً من دون الله ! وما ذاك إلا لاقتدائكم بشيوخكم ؛ شيوخ الضلال، الذين هم سلفكم ممن ضل قديما" (ابن كثير، 1401ه،). وهذا الغلو هو غلو في العقيدة الذي أكثر خطرا وأشدها أثراً . وقد وقع فيه اليهود والنصارى من قبل، ووضحه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:"لا تطروني كما أطرت النصارى بن مريم؛ فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله" (البخاري، 1412ه، ح: 3445).

بيان عاقبة الغلاة ذمهم وتوبيخهم: ومن يتابع القرآن الكريم يجد أنه بين مصير الغلو والتطرف والكبر ومجاوزة الحد، ذم الغلاة ومتجاوزي الحدود، فغضب الله تعالى للشيطان اللعين بعد عصيان أمره فقال: ﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ . وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [ص:77] . كما كان من الغلاة الذين تجاوزوا حدهم وقدرهم، فرعون، حين قال لموسى: (وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ) ثم قال: ﴿ لَئِنْ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنْ الْمَسْجُونِينَ ﴾ [الشعراء:23].

التيسير ورفع الحرج: إن من أهم سمات الإسلام **التيسير ورفع الحرج الذي وضحها** القرآن الكريم عدة مواضع . وهو يعتبر بلا شك أسلوب جيد في دفع الغلو، أو رفعه، التنويه بيسر الشريعة، والامتنان برفع الحرج عن العباد. والمعورف أن الغلو قرين العسر والحرج، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة:185]. قال السعدي: "أي يريد الله أن ييسر عليكم الطرق الموصلة إلى رضوانه أعظم تيسير، ويسهلها أبلغ تسهيل . ولهذا كان جميع ما أمر الله به عباده في غاية السهولة في أصله، وإذا حصلت بعض العوارض الموجبة لثقله، سهله تسهيلاً آخر؛ إما بإسقاطه، أو بتخفيفه بأنواع التخفيفات" (السعدي، 1978م). وأكد ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله: "إن خير دينكم أيسره . إن خير دينكم أيسره" (الشيباني، 2001م). وأوصى أبا موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما، وحين بعث إلى اليمن، قائلاً: " يسرا، ولا تعسرا، وبشرا، ولا تنفرا، وتطاوعا "(البخاري، 1412ه).

الأمر بالوسطية: إن من أهم الخصائص التي يتميزها الدين الحنيف هو الوسطية والاعتدال، وقد بين الله سبحانه وتعالى في عدة آيات، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ [البقرة:133] . فمعى "الوسَط" عند العرب: العدالة، والخيرية، والتوسط بين الطرفين. ومن شواهد هذا التوسط المنافي للإفراط والتفريط، والغلو والتساهل، ما يلي:

1- التوسط في الاعتقاد: قال شيخ الإسلام ابن تيمية، في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة:"هم الوسط في فرقة الأمة، كما أن الأمة هي الوسط في الأمم" (ابن تيمية، 1391ه).
2- التوسط في العبادة: وخير مثال في التوسط في العبادة حديث ثلاثة رهط الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه وغيره من الأحاديث توضح منهج الوسطيَّة في العبادة.
3- التوسط في السلوك: وأوضح القرآن أيضا مظاهر التوسط في السلوك والمعاملات وسائر التصرفات. ومنها التوسط في المشية: ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ [لقمان:19]. " أي امش مقتصداً ؛ مشياً ليس بالبطيء المتثبط، ولا بالسريع المفرط، بل عدلاً وسطاً بين بين " (ابن كثير، 1998م). والتوسط في الصوت: قال تعالى: ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان:19 ." أي لا تبالغ في الكلام ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه. والتوسط في المعاملة: قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران: 159].
4- التوسط في الإنفاق: وأبان الله تعالى كيفية الإنفاق أيضا، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴾ [الفرقان: 67]. "أي ليسوا بمبذرين في إنفاقهم؛ فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليتهم؛ فيقصرون في حقهم؛ فلا يكفونهم،بل عدلاً خياراً، وخير الأمور أوسطها" (ابن كثير، 1998م).
فهذه الآيات القرآنية وغيرها من الآيات الكريمة تدل واضحا وجوب تحري التوسط والعدل والإنصاف في الأمور كلها، حتى يعيش الناس في السلم والأمن والسلام والوئام.
خاتمة: الحمد الله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:
ففي ختام هذا البحث، أشكر الله تعالى الذي وفقني في كتابة هذا البحث المتواضع في توظيف خطب الجمعة في مواجهة الغلو والتطرف لتحقيق السلام. وإنني أختم بحثي بمجموعة من النتائج:
1- إن خطبة الجمعة لها أهمية كبرى، ودور فعال في التأثير على الجماهير، والعلاقة المباشرة بالسلام والأمن في المجتمع، إذا ما استخدمت الاستخدام الأمثل، وأعطيت حقها في الإعداد والإلقاء .
2- يعد الإرهاب والتطرف من أشد الأمراض الفكرية والدينية المعضلة تعاني منها المجتمع البشري حاليا، ما يضعف الإيمان ويعمي الحواس، فيجادل في البديهيات ويجمع بين النقيضين ويفرق بين المتماثلين، ويجعل من الظن علما ومن العلم جهلا و من الحق باطلا ومن الباطل حقا.
3- تحقيق السلام والأمن والاستقرار أمر واجب على الجميع، وأن الإخلال به فساد في الأرض، والدين لذا جاء الإسلام بحفظ الضروريات الخمس (الدين والنفس والمال والعرض والعقل) ولا يمكن ذلك إلا بهذه.
4- تلعب خطبة الجمعة أدوارا كبيرة في محاربة كل أنواع الانحلال الخلقي في المجتمع الإسلامي كظاهرة الإرهاب والتطرف، وتعزيز القيم الإسلامية الفاضلة كالوسطية لتحقيق الأمن والسلام.
5- تكليف العلماء والخطباء باختيار خطب مناسبة تتلاءم مع المستجدات والحوادث وحاجة المجتمع، وتضمن إيصال افكار ومفاهيم ملائمة للجمهور تتضمن معاني الاعتدال والبعد عن التطرف.

6- إن خطبة الجمعة هي بمثابة درس أسبوعي حضوره لازم لكل مسلم يتفقه في هذا الدرس في دينه فيمكن توظيفها في تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإرهاب والتظرف والأفكار المغلوطة عن الإسلام، وتقويم اعوجاج المنحرفين من الشباب المسلم في سلوكهم وأخلاقهم.

وأسأل الله عز وجل أن يوفق كل خطيب لأداء خطبته على الوجه الذي يرضي الله وينفع عباده، وأن يوفق سامعي الخطب للاستفادة منها والأخذ بكل ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم
2. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر(1988م)، زاد المعاد في هدي خير العباد. مؤسسة الرسالة، بيروت، ج 14، ص 298
3. ابن فارس، أحمد بن زكريا أبو الحسين(1979م)، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ج 2، ص 401.
4. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو الدمشقي(1401 هـ)، تفسير القرآن العظيم، مكتب دار الفكر، بيروت، ج 2، ص 83.
5. ابن تيمية، شمس الدين أحمد عبد الحليم(1391م)، العقيدة الواسطية، دار ابن باز، الرياض، ص 82
6. أبو داؤد، سليمان الأشعث السجستاني(1992م)، سنن أبى داؤد، دار السحون، استنبول،، ج1، ص 158.
7. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله(1412ه)، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، عمان، رقم الحديث: 2134.
8. الجصاص، أحمد بن علي الرازي(1992م)، أحكام القرآن، دار إحياء الكتب العربية،ج 2، ص 250.
9. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري(1998م)، المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانثة، ج 1، ص 280.
10. رشوان، حسين عبد الحميد احمد(2002م)، الارهاب و التطرف من منظور علم الاجتماع، الاسكندرية، : مؤسسة شباب الجامعة،
11. الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني(1422ه)، تاج العروس، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي- الكويت، ج 2، ص 538).
12. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1978م، ج 1، ص 137.
13. الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل(1421ه)، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، رقم الحديث 15978
14. الشريم، د.سعود بن إبراهيم، الشامل في فقه الخطيب والخطبة، المكتبة الشاملة، ص 160
15. الظاهري، الدكتور خالد، دوإر التربية السلمية في مواجهة الإرهاب، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان
16. العاني، عامر وهاب خلف .(2013).الإعلام ودوره في معالجة ظاهرة الارهاب دار الحامد :عمان.
17. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (1357 ه)، الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الثالثة، . ج 13، ص 13.

19.مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري (1992م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة. كتاب: الجمعة، باب: فضل يوم الجمعة، ج 2، ص 585.
20.المناوي، عبد الرؤوف(2010م)، التعارف، عالم الكتب، القاهرة، ج 1، ص 540
21.النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (1392هـ)، شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ج 4، ص 446.